العنوان الأحد أحد القيامة

الخوري شربل غصوب

قيامة الرب يسوع

١. ولَمَّا انْقَضَى السَّبْت، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّة، ومَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوب، وسَالُومَة، طُيُوبًا لِيَأْتِينَ وَيُطَيِّبْنَ جَسَدَ يَسُوع.
٢. وفي يَوْمِ الأَحَدِ بَاكِرًا جِدًّا، أَتَيْنَ إِلى القَبْرِ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْس.
٣. وكُنَّ يَقُلْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ: "مَنْ يُدَحْرِجُ لَنَا الحَجَرَ عَنْ بَابِ القَبْر؟".
٤. وتَفَرَّسْنَ فشَاهَدْنَ الحَجَرَ قَدْ دُحْرِج، وكَانَ كَبِيرًا جِدًّا.
٥. ودَخَلْنَ القَبْر، فَرَأَيْنَ شَابًّا جَالِسًا عَنِ اليَمِين، مُتَوَشِّحًا حُلَّةً بَيْضَاء، فَانْذَهَلْنَ.
٦. فَقَالَ لَهُنَّ: "لا تَنْذَهِلْنَ! أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ المَصْلُوب. إِنَّهُ قام، وَهُوَ لَيْسَ هُنَا. وهَا هُوَ المَكَانُ الَّذي وَضَعُوهُ فِيه.
٧. أَلا اذْهَبْنَ وَقُلْنَ لِتَلامِيذِهِ وَلِبُطْرُس: إِنَّهُ يَسْبِقُكُم إِلى الجَلِيل. وهُنَاكَ تَرَوْنَهُ، كَمَا قَالَ لَكُم".
٨. فَخَرَجْنَ مِنَ القَبْرِ وَهَرَبْنَ مِنْ شِدَّةِ الرِّعْدَةِ والذُّهُول. وَمِنْ خَوْفِهِنَّ لَمْ يَقُلْنَ لأَحَدٍ شَيْئًا...

مقدّمة

في صباحِ أحدِ القيامةِ تدعونا الكنيسةُ للتّأمُّلِ بنصِّ القيامةِ عندَ مَرْقُسَ (مر ١٦: ١ - ٨). لا يدْخلُ مرْقُسُ في تفاصيلَ كثيرةٍ بل يكتفي بإعلانِ القيامةِ "إنّه قامَ وهو ليسَ هنا". لذا ينتهي إنجيلُه بمرحلةٍ أولى بخبرِ خوفِ النِّساءِ وصمتِهنَّ أمامَ هذا الحدَثِ العظيمِ. هذا الخوفُ ينتقلُ إلى قارئِ الانجيلِ الّذي يقفُ، هو أيضًا، مذهولًا أمامَ حقيقةِ القيامةِ محاولًا فَهْمَ سرِّ اللّهِ وقدرتِهِ.

شرح الآيات

١. ولَمَّا انْقَضَى السَّبْت، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّة، ومَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوب، وسَالُومَة، طُيُوبًا لِيَأْتِينَ وَيُطَيِّبْنَ جَسَدَ يَسُوع.

تالنِّساءُ اللّواتي يذكرْنَها مَرْقُسُ هنا هي نفسُها الّتي كانتْ عندَ أقدامِ الصّليبِ (مر ١٥: ٤٠ - ٤١)، وهُنَّ بِحَسَبِ مَرْقُسَ تَبِعْنَ يسوعَ في الجليلِ وكنَّ يخدِمْنَهُ. ويذْكُرُ مرقسُ أنّه بعدَ الصّلبِ كانَتْ مريمُ المجدليّةُ ومعها مريمُ أُمُّ يعقوب تنظران أين سيوضَعُ يسوعُ (مر ١٥: ٤٧).

فالنِّساءُ اللَّواتي رافَقْنَ يسوعَ في بشارتِهِ وكنَّ إلى جانِبِه ساعةَ موتِهِ سيصبِحْنَ أولى الشَّاهداتِ على قيامتِهِ.
انتظرَتِ النِّساءُ الثَّلاثُ حتَّى انقضاءِ السَّبتِ ليشترِيْنَ الطِّيوبَ، لأنّه لم يكُنْ بإمكانِهِنَّ أنْ يقِمْنَ بذلك يومَ السَّبتِ لأنّه لا يجوزُ لليهودِ أنْ يتنقلوا أو يعملوا في هذا اليومِ. إذًا نحنُ في اليومِ الثّالثِ بعدَ الصَّلبِ والموتِ.
كانَتْ العادةُ عندَ اليهودِ أنْ يدهَنَ جثمانَ الميْتِ بالزَّيتِ قبلَ وضْعِهِ في القبرِ، علامةً على تكريمِهِ. أمَّا دهْنُ الميْتِ بعدَ الدَّفْنِ لمْ يكُنْ أمرًا معمولًا بِهِ، لذا ربَّما النِّساءُ أرادْنَ دهْنَ يسوعَ بعدَ دفْنِهِ إعتقادًا منهنّ بأنَّ يوسُفَ الرّامي لم يقُمْ بهذا التّكريمِ قبلَ دفْنِ يسوعَ.
يُذكّرُنا الدَّهْنُ بالطِّيْبِ بالمرأةِ الّتي أَتَتْ إلى يسوعَ في بيتِ سمعانِ الأبرصِ (مر ١٤ : ٣ - ٩) ومعها قارورةُ طيبٍ من النّاردين الغالي الثَّمنِ، ودهَنَتْ رجلَي يسوعَ كعلامةٍ سابقةٍ لدفنِهِ، وها هنَّ النِّساءُ ياتيْنَ إلى القَبْرِ ليدهنَّ جسدَ يسوعَ ولكنْ سيصبحُ مجيئُهُنَّ علامةً وشهادةً لقيامتِهِ.

٢. وفي يَوْمِ الأَحَدِ بَاكِرًا جِدًّا، أَتَيْنَ إِلى القَبْرِ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ.
نحنُ في يومِ الأحدِ، اليومِ الأوَّلِ منَ الأسبوعِ وهو يعلِنُ بدايةً جديدةً. العبارتان "باكرًا جدًّا" و "مع طلوعِ الشَّمسِ" تأكيدٌ على البدايةِ الجديدةِ وتشديدٌ على نورِ القيامةِ الَّذي سيحِلُّ مكانَ ظلمةِ القبرِ. ففي الفصلِ السَّابقِ أي الفصلِ ١٥ من إنجيلِ مَرْقُسَ يخالُ للقارئِ بأنَّ الموتَ أنهى كلَّ شيءٍ وقالَ كلمتَهُ الأخيرةَ، ليتبيَّنَ لنا في بدايةِ الفصلِ ١٦ وتحديدًا في هذه الآيةِ بأنَّنا أمامَ بدايةٍ جديدةٍ واعلانٍ جديدٍ وأنَّ الكلمةَ الأخيرةَ للقيامةِ والحياةِ وليسَتْ للموتِ.

٣. وكُنَّ يَقُلْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ: "مَنْ يُدَحْرِجُ لَنَا الحَجَرَ عَنْ بَابِ القَبْرِ؟".
٤. وتَفَرَّسْنَ فشَاهَدْنَ الحَجَرَ قَدْ دُحْرِجَ، وكَانَ كَبِيرًا جِدًّا.
يصوِّرُ لنا مَرْقُسُ بأنَّ النِّسوةَ الثَّلاثَ أمامَ معضلةٍ كبيرةٍ وعائقٍ كبيرٍ، إنّهُ الحجرُ الموضوعُ عندَ بابِ القَبْرِ ويؤكِّدُ لنا بأنَّ "الحجرَ كبيرٌ جدًّا. يدلُّ سؤالُ النِّسوةِ على أنَّهنَّ توقَّفْنَ عنْدَ حَدَثِ الموتِ، وأنّ هَمَّهُنَّ في مَنْ يدحرِجُ الحجرَ ليستَطِعْنَ الوصولَ إلى جُثْمانِ يسوعَ بُغْيَةَ تكريمِهِ. إذًا النِّساءُ قصَدْنَ القبرَ للقاءِ الموتِ وتكريمِ الميْتِ وإذا بهِنَّ يَنْدَهِشْنَ بخبرِ القيامةِ.
لقد "دُحْرِجَ الحَجَرُ": يردُ هذا الفعلُ في صيغةِ المجهولِ، وهذا الأسلوبُ في الأناجيلِ يُعْرَفُ "بالمجهولِ الإلهيِّ" ويدلُّ على أنَّ اللّهَ هو الفاعلُ. انتظرَتِ النِّساءُ تدخُّلًا بشريًّا ليُدَحْرِجَ الحجرَ فإذا بِهِنَّ ينذَهِلْنَ بالتَّدخُّلِ الإلهيِّ، وما يؤكّدُ على هذا الاندهاشِ فعلُ "تفرّسن" الَّذي يردُ في إنجيلِ مَرْقُسَ أكثرَ من مرّةٍ وتحديدًا في الشِّفاءاتِ (مر ٨: ٢؛ ١٠: ٥١ - ٥٢) ويدُلُّ على التَّدَخُّلِ

الإلهيِّ الّذي يُدْهِشُ الإنسانَ.

٥. ودَخَلْنَ القَبْر، فَرَأَيْنَ شَابًّا جَالِسًا عَنِ اليَمِين، مُتَوَشِّحًا حُلَّةً بَيْضَاء، فَانْذَهَلْنَ.

لقَدْ رافَقَتِ النِّساءُ يسوعَ وسمِعْنَهُ يعلِّمُ ويتنبأُ عنْ آلامِهِ وموتِهِ وقيامتِهِ (مر٨: ٣١؛ ٩: ٣١؛ ١٠: ٣٣ - ٣٤). ولكِنْ حَدَثَ الصَّلْبُ والموتُ طغى على كلِّ شيءٍ، لذا دخَلْنَ إلى القبرِ وهُنَّ بَعْدُ غارقاتٌ في مَنْطِقِ القبرِ والموتِ ويَنْتَظِرْنَ أنْ يَجِدْنَ جِثْمَانَ يسوعَ؛ مِنْ هنا نفْهَمُ ذهولَهُنَّ لأنَّهُنَّ كُنَّ ينتظِرْنَ رؤيةَ الموتِ وإذا بِهِنَّ يرينَ علامَةَ الحياةِ والقيامةِ.

يذكرُ مَرْقُسُ الجلوسَ "عنِ اليمينِ" دونَ أنْ يحدِّدَ لأيِّ أمرٍ، ما يَهُمُّهُ هو الدَّلالةُ على الحضورِ الإلهيِّ، فالجلوسُ عن يمينِ الرَّبِّ يَرِدُ في (مز ١١٠: ١ وفي مر١٤: ٦٢ و ١٦: ١٩)، وهو يدُلُّ على حضورِ العِزَّةِ والقُدْرَةِ الإلهيّةِ. أمَّا اللّونُ الأبيض الّذي يُذكَرُ مرّتين في إنجيلِ مَرْقُسَ في هذه الآيةِ وفي حدَثِ التَّجلّي (مر ٩: ٣) فيدلُّ أيضًا على الحضورِ الإلهيِّ.

نفهمُ مِنْ هذه الآيةِ بأنّ هذا الشَّابَ هو ملاكٌ مُرْسَلٌ مِنْ عِنْدِ اللّهِ لأنَّ الأدَبَ اليَهوديَّ، النَّاطِقَ باللُّغَةِ اليونانيّةِ، استعملَ هذه العبارةَ دومًا للدَّلالةِ على "ملاكٍ منْ عِنْدِ الرَّبِّ" (راجع ٢ ملك ٣: ٢٦، ٣٣). مرّةً أخرى يَسْتَعْمِلُ مَرْقُسُ فِعْلَ "انْذَهَلْنَ" وكانَ قد استعْمَلَهُ بعد حدَثِ التَّجلّي (مر ٩: ١٥)، وهو يَدُلُّ على انْذِهالِ الإنسانِ أمامَ الحضورِ الإلهيِّ.

٦. فَقَالَ لَهُنَّ: "لا تَنْذَهِلْنَ! أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ المَصْلُوب. إِنَّهُ قام، وَهُوَ لَيْسَ هُنَا. وهَا هُوَ المَكَانُ الَّذي وَضَعُوهُ فِيه.

جوابُ الشَّابِ: "لا تَنْذَهِلْنَ" يُذكِّرُنا بجوابِ مُرْسَلِي اللّهِ: "لا تخافوا". تُشَدِّدُ الآيةُ على لَقَبِ "يسوع الناصريّ المصلوب"، للتّأكيدِ على أنّ الّذي قامَ من بينِ الأمواتِ هو نفسُه الّذي صُلِبَ. لذلك يدُلُّ الشَّابَ على مكانِ الّذي وُضِعَ فيه يسوعُ ليؤكِّدَ على حقيقةِ القائمِ مِنَ بينِ الأمواتِ، فمريمُ المجدليّةُ كما ذَكَرَ مَرْقُسُ (مر ١٥: ٤٦ - ٤٧) كانَتْ تَنْظُرُ أين وُضِعَ يسوعُ حيْنَ دفَنَهُ الرَّامي وكانَتْ برِفْقَتِها مريمُ أمُّ يعقوب. وهذا تأكيدٌ على أنَّ النّساءَ شاهَدْنَ أولًا وَضْعَ يسوعَ في القَبْرِ وسيشاهِدْنَ القَبْرَ الفارِغَ، لذا لا تعتري شهادَتَهُنَّ شائبَةٌ. سيُعْلِنُ هذا الشَّابُّ قيامةَ الرَّبِّ : "إِنَّهُ قامَ" وهذا هو الخَبَرُ الَّذي سيُذْهِلُ النِّساءَ إلى حدِّ الصَّمْتِ.

٧. أَلا اذْهَبْنَ وَقُلْنَ لِتَلامِيذِهِ وَلِبُطْرُس: إِنَّهُ يَسْبِقُكُم إِلى الجَلِيل. وهُنَاكَ تَرَوْنَهُ، كَمَا قالَ لَكُم".

بعدَ أنْ أعْلَنَ بشرى القيامةَ، يَعطي هذا الشَّابُّ للنّسوةِ مَهَمَّةً، فإعلانُ القيامةِ يَتْبَعُه دومًا الانطلاقُ للشَّهادةِ. تؤكِّدُ الآيةَ على أنَّ يسوعَ يَسْبِقُ التَّلاميذَ إلى الجليلِ. هؤلاءِ وأولهم بطرسَ كانوا قد أكَّدوا أنَّهم لنْ يتركوا يسوعَ بلْ سوفَ يبقون معه، لكنَّهم جميعًا تركوه

وهربوا وبطرسُ بالذّاتِ أنْكَرَهُ (مر ١٤: ٥٠؛ ١٤: ٦٦ - ٧٢). لذا يَسْبِقُ الرَّبُّ القائمُ مِنَ الموتِ تلاميذَه إلى الجليلِ وعلى رأسِهم بطرسَ، ليؤكّدَ أمانَتَه لكلمتِهِ وثباتِهِ فيها. فالرَّبُّ دومًا يَسْبِقُ تلاميذَه، لقد سَبَقَهم إلى أورشليمَ (مر ١٠: ٣٢)، إلى مكانِ الآلامِ والموتِ وسَيَسْبِقَهُم إلى الجليلِ مكانِ اللّقاءِ مَعَ القائمِ من بين الأمواتِ.

٨. فَخَرَجْنَ مِنَ القَبْرِ وَهَرَبْنَ مِنْ شِدَّةِ الرِّعْدَةِ والذُّهُول. وَمِنْ خَوْفِهِنَّ لَمْ يَقُلْنَ لأَحَدٍ شَيْئًا...
أمامَ حَدَثِ القيامةِ يؤكّدُ مَرْقُسُ أنَّ ردَّةَ الفِعْلِ الأولى هي الرِّعْدَةُ والذُّهولُ والخَوْفُ، لذا صَمَتَتِ النِّساءُ ولم يقُلْنَ شيئًا. ما يُفَسِّرُ هذا الخوفَ وهذا الصَّمتَ عدمُ قدرةِ الانسانِ على استيعابِ سرِّ اللّهِ. فالإنسانُ بقدرتِهِ الذّاتيّةِ غيرُ قادرٍ على أنْ يكونَ على مستوى الحَدَثِ الإلهيِّ، ويحتاجُ دومًا لأنْ يُفْهِمُهُ الرَّبُّ سرَّ تدبيرِه الخلاصيِّ. لذا إذا أكْمَلْنا قراءَةَ الانجيلِ سنرى في الآيتين (٩- ١٠) أنّ الرَّبَّ سَيَظْهَرُ لمريمَ المجدليَّةِ وحدَها وهي ستَذْهَبُ وتُبَشِّرُ التّلاميذَ بالقيامةِ.

خلاصة روحيّة

بعدَ أنْ رافَقَتِ النِّساءُ يسوعَ على طريقِ الجلجلةِ وبَعْدَ أنْ كُنَّ حاضراتٍ عندَ وضْعِهِ في القَبْرِ، ها هُنَّ يَنْطَلِقْنَ في صباحِ الأحَدِ لِيُطَيِّبْنَ الجُثْمانَ. إنَّهُنّ صورةٌ عن البشريّةِ الّتي تحتَفِلُ بالموتِ وكأنَّهُ النِّهايةُ، بشريَّةٌ تريدُ أنْ تقْصِدَ القَبْرَ وتضعُ همَّها وقلقَها بِمَنْ يُدحْرِجَ الحجرَ عن بابِه لتَدْخُلَ إلى الموتِ. لكنَّ الرَّبَّ يفتَحُ بابَ القبرِ ويجعلُ منه مدْخَلًا إلى الحياةِ، إلى اللقاءِ معَهُ، هو الحيُّ القائمُ من بينِ الأمواتِ.
اليومَ في زمنِ الخوفِ والقلقِ والموتِ الّذي نَخْتَبِرُه كلَّ يومٍ في حياتِنا بسببِ المَرَضِ والفَقْرِ، نُشْبِهُ تلك النِّساءَ اللّواتي كُنَّ يَقُلْنَ فيما بَيْنَهُنَّ "مَنْ يُدحرِجُ لنا الحجرَ عن بابِ القبرِ؟" وإذا بالرَّبِّ القائمِ يفاجِئُهُنَّ. هو اللّهُ يلاقينا في مسيرتِنا نحوَ الموتِ ليُعْلِنَ لنا الحياةَ والانتصارَ على الموتِ وليدعوَنا للانْطلاقِ نَحْوَ أُخوتِنا ونُعْلِنُ لهم حضورَ اللّهِ وانتصارَه.
القبرُ فارغٌ والرَّبُّ ليسَ هنا. إنّهُ حيٌّ بيننا ومعَنا في كلِّ حيْنٍ فلنَفْرَحْ ولنتهلَّلْ به ولْنُلْقِ عنّا كلَّ خوفٍ وقلقٍ لأنَّ المسيحَ قامَ من بينِ الأمواتِ وغلَبَ الموتَ بالموتِ ووهبَ الحياةَ لنا جميعًا. المسيحُ قامَ! حقًّا قامَ! ونحنُ شهودٌ على ذلِكَ.